الدکتور محمد اکرم شودری
رئیس قسم اللغة العربیة
الجامعة الاسلامیة بهاول بور ، باکستان

حاضر و مستقبل اللغة العربیة فی الجامعات الباکستانیة

الحمد لله رب العالمین و الصلوة و السلام علی المبعوث رحمة للعالمین ، اما بعد ۔

فیجدر بی قبل أن اتناول : حاضر اللغة العربیة و مستقبلها فی الجامعات الباکستانیة ، أن آتی به وجز عن أهداف دارسی العربیة فی الباکستان علی مختلف المستویات ۔ الباکستانی ، مهما کان مستوی ثقافته ، مثقفا کان أو عامیا ، و مهما کانت نوعیة ثقافته ، غربیة أو اسلامیة خالصة ، یقدس لغة الضاد لکونها لغة الاسلام و لغة القرآن الکریم و لغة رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ۔ ولا شک أن الاقبال علی دراسة العربیة فی الباکستان مرتبط بالدوافع الدینی ، زیادة و نقصانا بالاضافة الی مؤثرات أخری ملموسة ۔ انما نشعر حقیقة أن الرجل العادی فی جمهوریة الباکستان الاسلامیة ، حین یدرس اللغة ، یدرسها و فی نفسه صلات عمیقة بهذه اللغة منبعها دینه و ایمانه ، فیجعلها فی مقام التقدیس و الاحترام ۔

و من بین هؤلاء المحبین للغة العربیة ، شبابنا فی الجامعات الذین اختاروا اللغة العربیة" دراسة و فهماً حتی یسهل علیهم فهم

أمور دينهم من المصادر الاسلامية ، و كذلك لتسهيل اتصالهم باخوانهم فى الأقطار العربية الاسلامية الشقيقة - و لكننا تستطيع ان نقول دون ان نجامل انفسنا أن هذه الدراسة لا تحقق الاهداف المرجوة بكل اسف ، رغم السنوات التى يقضونها فى الجامعات ، مما يعطى فكرة واضحة عن حاضر اللغة العربية فى معظم جامعاتنا فى الاقاليم الباكستانية الاربعة -

انني ادرس اللغة العربية فى الجامعة الاسلامية فى بهاولبور، و قسم اللغة العربية انشأ قبل ثلاثة عشر عاما و يمنح شهادتى: الما جستير والدكتوراة فى اللغة العربية و آدابها و تضم هذه الجامعة عدداً من الكليات التى تقع فى منطقة بهاولبور ، و من هذه الكليات يأتى الطلاب الى الجامعة للحصول على درجة جستير - و الطالب ياتى الينا ليدرس اللغة العربية فيقضى سنتين كاملتين يحصل بعدها على درجة الما جستير فى اللغة العربية - و يتخرج فى هذا القسم ما يقرب من اربعين طالباً فى كل سنة ، مع العلم أن غالب الطلاب الجدد يلتحقون بهذا القسم دون اية خلفية تذكر فى علوم العربية ، و غالبا ما يكون الطالب قد درس المادة الاختيارية فى البكالوريوس فقط ، و هذه لا تساوى شيئاً - و بعض الطلاب قد درس فى الكليات العامة العربية كمادة مستقلة قبيل التحاقهم بالجامعة ، و هنا يدرس الطالب بعض النصوص المختارة من الادب العربى القديم أو بعض نصوص القرآن الكريم و الحديث النبوى الشريف بالاضافة الى دراسة قواعد العربية دراسة نظرية فقط دون التدريب بشكل كاف على استخدام اللغة العربية كلغة حية - و فى الجامعة الاسلامية فى بهاولبور ، للحصول على درجة الماجستير ، تدرس عشر مواد فى قسم اللغة العربية

بالاضافة الی مادة الاسلامیات الاجباریة ۔ و قد وزعت هذه المواد علی سنتین ۔ فی السنة الاولیٰ یدرس الطالب :

۱- قواعد النحو و الصرف التطبیقیة ۔

۲- الانشاء و الترجمة ، و هذه المادة تضم شیئاً من اسالیب الکتابة العربیة مع الترجمة من العربیة الی الاردویة و بالعکس ۔

۳- النثر العربی الحدیث ، و فیه فکرة موجزة عن الادباء المعاصرین و ادبهم و میزات النثر العربی الحدیث ۔

۴- الشعر العربی الحدیث ، کذلک فیه فکرة عن الشعراء المعاصرین و شعرهم و اسالیبهم ۔

۵- التعبیر و المحاورة ، و تعنی بالاختبارات الاربعة فی فهم المسموع و المقروء وغیرهما ۔

فی السنة النهائیة یدرس :

۱- الادب الدینی ، و فیه نصوص مختارة من القرآن الکریم مع تفسیرها مما کتب البیضاوی رحمه الله بالاضافة الی احادیث مختارة من جواهر البخاری ۔

۲- النثر القدیم ، و یضم نصوصاً مختارة کذلک من الکامل فی اللغة والادب للمبرد ، و البیان و التبیین للجاحظ ، و مقدمة ابن خلدون و الشعر و الشعراء لابن قتیبة ۔

۳- الشعر القدیم ، و فیه قصائد مختارة لشعراء العصور الجاهلیة و الاسلامیة والاموية و العباسیة والاندلسیة مع خصائص و ممیزات الشعر فی هذه العصور ۔

۴۔ تاریخ اللغة العربیة و آدابها ، و فیه دراسة للادب بنو عیه ضمن تسلسل تاریخي یعطي فکرة عن ارتباط الادب بالحیاة، بالاضافة الی دراسة بعض الموضوعات فی تاریخ اللغة بشکل موجز ۔

۵۔ البلاغة و النقد الادبی ، و فیه تدرس البلاغة بصورة واضحة دون تفصیل بالاضافة الی تاریخ النقد و النظریات النقدیة قدیمها و حدیثها و غالبا ما تهمل دراسة النقد ، و من المعلوم انه لا حظ لفقه اللغة فی مناهجنا ۔

هذا و یحق للطالب ان یقدم اطروحة بدلا من مادتین ، هما : الانشاء و الترجمة من مقرر السنة الاولی و البلاغة و النقد الادبی من مقرر السنة النهائیة ۔ و طبیعی ان الاطروحة یجب ان تکون باللغة العربیة ۔

انني اتکلم کمدرس للغة العربیة فی احدی الجامعات الباکستانیة مع شعوری ان هذه المناهج و امثالها فی الجامعات الاخری قد فشلت فشلا ذریعا و لم تأت باي هدف مهما کان من الاهداف المرجوة سواء فی اعداد الباحثین فی اللغة العربیة أو فی اعداد الاساتذه الاکفاء ۔ و طبعاً لابد من الاعتراف ان المنهج یرتبط ارتباطا وثیقا بالمدرس بحیث یکون نجاح المنهج و فشله فی تحقیق اهدافه بسبب القائمین علی تدریسه ۔ اقولها دون ان اغفل الجهود الحثیثة لکثیر من اخوانی المدرسین ۔ لهذا اری انه من الضروری تغییر الاوضاع الحالیة القائمة فی اقسام اللغة العربیة بحیث نأتي بسیاسة أخری جدیدة نري انها تحقق الاهداف المرجوة فی نشر اللغة العربیة و ترویجها بین ابناء الباکستان ۔

اما مستقبل اللغة العربية في الجامعات الباكستانية ، و الذي نرجو ان يكون زاهرا ، فاسمحو الى ان اتقدم لجمعكم الكريم ببعض الاقتراحات :

اولاً : لا بد من تحسين مستوى تعليم اللغة العربية في الكليات العامة التي يفد منها الطلاب الى الجامعات - فلا بد من قيام دورات تدريبية لرفع مستوى الاساتذه في مركز سوف اتحدث عن فكرته ان شاء الله ، بالاضافة الى اقرار زيادة المواد الدراسية العربية في البكارلوريوس -

ثانياً : من حسن حظنا ان البلاد العربية الشقيقة مثل المملكة العربية السعودية و جمهورية مصر العربية ترسل الى الجامعات الباكستانية مبعوثين لتعليم اللغة العربية و اعتقد ان الوضع سوف يتحسن اذا ازداد عدد المبعوثين من المدرسين و خاصة الذين خبروا تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها - و نحن نتفق جميعا على ان افضل مدرسي اللغة العربية هم ما كانت العربية هي لغتهم الام و الذين تخلصوا من لهجاتهم العامية الدارجة أثناء القاء دروسهم -

ثالثاً : و من المقطوع به أن وضع تدريس اللغة العربية يتحسن اذا قرر جميع اقسام اللغة العربية في الجامعات ان تكون العربية لغة التعليم - و يطيب لي في هذا المقام ان اتقدم بالتهنئة للاستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر ، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة البنجاب على الخطوات الهامة التي قام بها في هذا المجال في قسمه -

رابعاً : اقسام اللغة العربية في الجامعات الباكستانية

علی الغالب لاتلتزم بالمنهج الدراسی المقرر المعلن مما یؤثر تأثیرا سلبیا ، علی الأقل فی النظرة الی هذه الجامعات ، ناهیک عن ضعف مستوی الطلاب الناتج عن هذا ۔ لهذا یجب ان تکمل دراسة المقررات الدراسیة بشکل صحیح ۔ و لعلی قد قلت ان مسئولیة ضعف مستوی الطلاب لیست بسبب المقررات الدراسیة الناقصة فحسب بل ان المسئولیة تقع علی کاهل المدرس و رئیس القسم و ادارة الجامعة و بسبب الظروف الخاصة التی تحول دون اتمام المنهج المقرر خلال السنة الدراسیة ۔

خامساً : دراسة القواعد اللغویة من خلال النصوص مع استعمال وسائل ایضاح حدیثة کمختبرات اللغة والافلام و الصور أری أنها تعطی نتیجة ایجابیة ۔

سادساً : دراسة الادب العربی فی مختلف عصوره ضروریة للطالب لتسدید فهمه حول القضایا الادبیة و النقدیة ولکی یفهم الثقافة الاسلامیة ، الا ان لهذه المسألة جوانب أخری یجدر بنا ان نقف علیها ۔ فدراسة الادب بهذه الصورة لیست بالواسطة التی تربط الطالب الباکستانی باخوانه العرب ۔ کما ان الحاصل علی الماجستیر فی اللغة العربیة من الجامعات الباکستانیة لایستطیع فی اکثر الاحیان ان یاخذ نصیبه من الوظائف فی الدوائر والادارات کامثاله من حملة الماجستیر فی الاختصاصات الاخری ، لهذا ضروری جدا الاهتمام الکامل بزیادة رصید الطالب من ناحیة ثقافته و من النواحی التحلیلیة و التطبیقیة ، حتی یکون للطالب المتخرج مجال سوی مجال التدریس ۔

سابعاً : انشاء مکتب للتنسیق بین الجامعات الباکستانیة و العربیة و المعاهدالتی تهتم بتدریس اللغة العربیة لغیر

الناطقین بها کمعهد اللغة العربیة لغیر الناطقین بها الجامعة ملک سعود فی الریاض ، و معهد اللغات الحیة فی تونس ، و معهد اللغة العربیة بالخرطوم وغیرها ، و ان یزود هذا المکتب بجمیع المعلومات و الامکانیات اللازمة بحیث یکون واسطة بین الجامعات ۔ وقد أحسست بالحاجة الی هذا المکتب عند ما اتیحت لی فرصة الدراسة علی حساب الجامعة الاسلامیة فی بهاولپور للحصول علی درجة الدکتوراه ۔ و قتذاک کتبت الی جمیع الجامعات العربیة فی الدول الاسلامیة الشقیقة ، ولکننی لم استلم حتی ردا واحدا من أی منها مع الأسف الشدید ۔ فکتبت الی بریطانیا فقبلت فی جمیع الجامعات التی کتبت الیها رغم انی کنت اتمنی ان اتعلم من اهل اللغة ۔

و هذا المکتب یهتم بتوفیر المجلات و الجرائد و النشرات العربیة فی جمیع اقسام اللغة العربیة فی الجامعات الباکستانیة ۔

ثامناً : ان ترسل البعثات التعلیمیة للاطلاع علی المناهج التعلیمیة فی البلاد العربیة" ولو کانت لمدة قلیلة" لانها سوف یستفید منها الاساتذة غیر العرب فی رفع مستواهم فی لغة مهنتهم ۔

تاسعاً : ان ینشأ مرکز اعداد معلمی اللغة العربیة" فی الباکستان لتدریب الاساتذه أثناء خدمتهم أو الاساتذة الجدد قبل بدء خدمتهم و یکون تدریبهم علی المستویات المختلفة" ۔ و تتوفر فیه المختبرات الصوتیة الحدیثة و الاساتذة العرب الاکفاء الفصحاء مع الترکیز علی تصحیح الأخطاء الشائعة فی الباکستان فی علم الاصوات بشکل خاص ، و دراسة" الحوار و الکتابة" بشکل مکثف ، و أن یوضع هؤلاء الاساتذة الدارسون فی جو عربی

خالص یضطرون فیہ لاستخدام اللغۃ العربیۃ بشکل دائم خلال فترۃ الدورۃ بحیث لا تقل مدۃ الدورۃ عن شہر واحد فی السنۃ ۔

فی ختام ہذا المقال الموجز حول حاضر اللغۃ العربیۃ و مستقبلہا المرجو فی الجامعات الباکستانیۃ لابدان نلاحظ ان ہذا المیدان من اہم المیادین التی تحتاج الی تعاہد دائم ومراجعۃ مستمرۃ و تدقیق متواصل بحیث نرقی الی الافضل دائماً ، و جزی اللہ خیرا جامعۃ العلامۃ اقبال المفتوحۃ علی تحضیرہا لہذا المؤتمر الدولی المبارک لتطویر تعلیم اللغۃ العربیۃ فی الباکستان حتی نستطیع ان نساہم مساہمۃ فعالۃ ایجابیۃ فی نشر لغۃ دیننا و دعم حضارتنا الاسلامیہ التی نعتزبہا ۔

(القیت ہذہ المقالۃ فی المؤتمر الدولی لتطویر تعلیم اللغۃ العربیۃ فی الباکستان المنعقود ۲۷ - ۲۹ مارس ۱۹۸۸م فی جامعۃ العلامۃ اقبال المفتوحۃ باسلام آباد ۔)